الأسلوب النبوي الشريف
« في التربية »

يراعي الأسلوب النبوي الشريف في التربية ، خصائص النمو العقلي والنفسي والوجداني لدى الأفراد ، ومستوى إدراكهم ، والحوافز المؤثرة فيهم ، والدوافع التي يمكن ان تثير مشاعرهم ، وتهيء نفوسهم للتلقي والتعلم ، مع احترام مبادءاتهم الشخصية ونشاطهم الذاتي ومشاركتهم الفعالة في عملية التعليم والتربية بفهم ووعي وتبصر ، وليس عن طريق التلقين وحشو الأذهان بالمعلومات والمعارف دون فهمها واستيعابها .

وبذلك نجده أسلوبا حيّاً وفعالاً ، وغاية في الروعة والاعجاز ، سابقا لما توصل اليه الفكر التربوي في العصر الحديث من أسس وقواعد لا بد من اتباعها في تربية الناشئين تربية متكاملة وسوية .

ونستعرض فيما يلي بشيء من الايضاح ، أهم جوانب الأسلوب النبوي الشريف في التربية .

أولا : أسلوب النصح والارشاد

من الأساليب المؤثرة في توجيه الانسان ، أسلوب الوعظ والنصح والارشاد ، خاصة وأن كل امرىء يمكن ان يتأثر بنصائح الأحباب والأقارب والأصدقاء ، وكل من هو أكثر منه دراية وخبرة وعلما وفهما . وللنصيحة او الموعظة أثرها النفسي الكبير في الانسان اذا كانت صادرة عن شخص محبوبٌ لديه تربطه به علاقة المودة والاحترام والتقدير ، ويطمئن الى نصحه وإرشاده ، ويشعر بنبرات الصدق والاخلاص فيه

Converted by tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكثيرا ما أصلحت الموعظة المخلصة والنصيحة الواعية من كانوا على غير هدى ، ومن كانوا على وشك الضياع .

وقد ركز الأسلوب النبوي الشريف على أهمية الموعظة والنصيحة والارشاد الهادف لما له من أثر فعال في التربية .

فأوجب رسول الله ﷺ النصيحة الخالصة الصادقة على جميع المسلمين تجاه بعضهم بعضا ، ورفعا لشأنها فقد عرّف بها الدين ، وقرن النصح لعامة المسلمين بالنصح لله ولكتابه ولرسوله .

* عن تميم الداري ان النبي ﷺ قال :
« الدين النصيحة » قلنا : لمن ؟ قال :
« لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »[1]

وجعل رسول الله ﷺ من حق المسلم على المسلم ان ينصحه اذا استنصحه وطلب منه إرشاده في أي شأن من شؤونه يمكنه توجيهه فيه .

* عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
« حق المسلم على المسلم ست » قيل ما هن يا رسول الله ؟
قال : « إذا لقيته فسلم عليه ، واذا دعاك فأجبه ، واذا استنصحك فانصح له ، واذا عطس فحمد الله فسمّته واذا مرض فعده ، واذا مات فاتبعه »[2]

وباشر رسول الله ﷺ أسلوب النصح والارشاد للمسلمين فيما يعنيهم من أمور دينهم ودنياهم ، بل وفي أخص شؤونهم حتى يتلافوا أية أخطاء قد تسبب لهم ضرراً .

* عن أبي هريرة قال : كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فأخبره انه

---

(1) مسلم / جـ ١/ص 53
(2) مسلم / جـ 7/ص 3

تزوج امرأة من الانصار ، فقال له رسول الله ﷺ : « أنظرت اليها ؟ » قال : لا . قال : « فاذهب فانظر اليها فإن في أعين الأنصار شيئاً »[1]

وكان رسول الله ﷺ كلما رأى خطأ في سلوك المسلمين أو في تصرفاتهم ينصحهم بتركه ويرشدهم الى السلوك السويّ والتصرف اللائق .

* عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :
« لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ، ثم يجلس فيه . »[2]

وكان يرشدهم الى الأدعية الصالحة التي تقوي عقيدتهم وترسخ إيمانهم ، وتشبع في نفوسهم السكينة والطمأنينة والسلام .

* عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال :
« إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل : اللهم إني أسلمت وجهي اليك ، وفوضت أمري اليك ، والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ منك إلّا اليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت . واجعلهن من آخر كلامك ، فاذا متّ من ليلتك متّ وأنت على الفطرة »[3]

ولم يمتنع رسول الله ﷺ عن تقديم النصيحة لكل من طلبها ، مع مراعاة حالته النفسية الخاصة .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي ﷺ أوصني . قال « لا تغضب » فردد مرارا . قال « لا تغضب »[4]

فكأن رسول الله ﷺ لاحظ على السائل كثرة غضبه ، فردد مراراً

---

(1) مسلم / جـ 4/ص 142
(2) البخاري / جـ 8/ص 75
(3) مسلم / جـ 8/ص 77
(4) البخاري / جـ 8/ص 35

نصيحته له بترك الغضب ، وفي هذا الحديث إيحاء بضرورة مراعاة الظروف النفسية والمزاجية لمن يقدم اليهم النصح أو الوعظ أو الارشاد .

وأنذر رسول الله ﷺ بالعقاب الأليم يوم القيامة كل صاحب علم وخبرة ودراية لا يقدم النصيحة المفيدة لمن يحتاج اليها .

* عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة »[1]

ومما يزيد في تأثير « النصيحة » نفسيا على الأشخاص شعورهم بالتزام « الناصح » بتطبيق ما يبديه من نصح وإرشاد للآخرين . ولا تأثير لناصح لا يلتزم بتطبيق نصائحه لغيره ، ولا خير في آمر بالمعروف وتاركه ، وناهٍ عن المنكر وآتيه .

* عن أسامة بن زيد . . سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحيّ ، فيجتمع اليه أهل النار فيقولون : يا فلان ما لك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول : بلى . قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهي عن المنكر وآتيه . »[2]

ولا بد أن يراعى في النصح والارشاد أسلوب التيسير واللين ، وإشعار المنصوح بالمودة والعطف ، والابتعاد عن التعنيف والذم والسباب الذي يؤدي الى النفور والكراهية .

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ :

« يسروا ولا تعسّروا ، وسكّنوا ولا تنفروا » .[3]

وقال تعالى :

---

(1) ابو داود / جـ 3/ص 360
(2) مسلم / جـ 8/ص 224
(3) البخاري / جـ 8/ ص 36

﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾[1]

هذا باختصار بعض ما تراه السنّة النبوية في شأن أهمية أسلوب النصح والارشاد في « التربية » ، والذي يشترط فيه عدة شروط أساسية ـ تضمنتها الأحاديث السابق ذكرها ـ حتى يؤتي ثماره ، نذكر منها :

1ـ لا بد من توفر الصدق والاخلاص في النصيحة والارشاد والتوجيه ، وإحساس الناصح بمسؤوليته الدينية والخلقية فيما يقدمه من نصائح وإرشادات وتوجيهات الى غيره ممن يحتاجون اليها ، ويرى أنها تساعدهم على حل مشكلاتهم والتغلب على صعوباتهم .

2ـ أن يكون الناصح من أهل الدراية والعلم والمعرفة والتجربة والخبرة في المجال الذي يقوم فيه بالنصح والارشاد والتوجيه . وألا يقدم نصائحه بناء على افتراضات شخصية قد تضر أكثر مما تفيد .

3ـ أن يراعي الناصح الحالة النفسية والمستوى العقلي لمن يقدم اليه نصحه وإرشاده ، بحيث يقدر ظروفه ، ويتفهم مشاكله ، وينتهج أفضل السبل الموصلة الى اقناعه ، والتأثير فيه إيجابيا ، وهذا لا يتم إلاّ بأسلوب التبشير والتيسير والملاطفة ، واجتناب أسلوب التقريع والتوبيخ واللوم الشديد لما فيه من تنفير وتحقير .

4ـ أن يكون الناصح من الملتزمين في سلوكهم وتصرفاتهم ونهجهم في الحياة بالقيم والمبادىء والمثل التي يدعو اليها ، ويوجه الآخرين الى الأخذ بها ، فلا تأثير ايجابياً يرجى من امرىء يخالف فعله قوله ، وسلوكه نصائحه .

5ـ ان النصح والارشاد واجب ديني واجتماعي على كل فرد مؤهل له لا

---

(1) لقمان / آية 13